مسؤولية الدعاة
تجاه الانحراف عن مصادر الدعوة

الدكتورة
منى محمد الجليدان
أستاذة الدعوة والاحتساب المساعد بالمعهد العالي للدعوة
والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مسؤولية الدعاة تجاه الانحراف عن مصادر الدعوة

الدكتورة/ منى محمد الجليدان

الدعوة والاحتساب، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

البريد الالكتروني: fiqreasercher@gmail.com

ملخص البحث

هدفت الدراسة بيان أهمية مصادر الدعوة الأساسية، ومظاهر الانحراف فيها، مع ذكر أسبابه، والأسلوب الدَّعْوي في معالجته. **منهج البحث**: المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الاستقرائي، القائم على حصر بعض الموضوعات المتعلقة بمظاهر الانحراف في مصادر الدعوة، وتصنيفها بما يحقق أهداف البحث، وتقسيماته. **تقسيمات البحث**: احتوى هذا البحث على ثلاثة فصول، يندرج ضمنها عددٌ من المباحث على النحو الآتي: **الفصل الأول**: **مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها، وأهميتها**. **وفيه مبحثان**: المبحث الأول: مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها. المبحث الثاني: أهمية مصادر الدعوة. **الفصل الثاني**: **مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة، وأسبابه**. المبحث الأول: مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة. المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن مصادر الدعوة. **الفصل الثالث**: **مقومات الدعاة، وأساليبهم في معالجة الانحراف في مصادر الدعوة**. المبحث الأول: مقومات الدعاة لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة. المبحث

الثاني: أساليب الدعاة تجاه معالجة الانحراف في مصادر الدعوة. ومن أبرز نتائج الدراسة: ١-أن المصادر الأساسية للدعوة هي: الكتاب، والسنة، والإجماع، فلا ينبغي إنكارها، ولا ادعاء تعارضها، ولا التحريف فيها؛ إذ إن ذلك من علامات أهل البدع. ٢_ أهمية التزام الداعية بمصادر الدعوة، وتحذير المدعُوِّينَ من الانحراف عنها؛ إذ فيها التزام بالمعتقد، وضبط للمنهج الدعوي. ٣_ من أهم أسباب الانحراف في مصادر الدعوة: الجهل، والغلو، والتعصب، واتباع المتشابه من القرآن، واتباع الهوى، مع ضعف الإيمان، والرغبة في إشاعة الفتنة والاختلاف. ٤_ للداعية مقومات لا بد أن يتسمَ بها لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة، وتتمثل في: القدرة العلمية للرد على المخالفين، مع الرفق والصبر على محاورتهم ابتغاءَ وجه الله عز وجل، ووَفقَ هديِ نبيه محمد ﷺ.

الكلمات المفتاحية: مسؤلية الدعاة، الانحراف الفكري، مصادر الدعوة، الغلو، التعصب.

Research Summary

The Responsibility of the Preachers towards Deviation from the Sources of the Call

Muna muhammad aljulaidan

Da`wah and Al-Ihtisab, Higher Institute for Da`wah and Al-Ihtisab, Imam Mohammad bin Saud Islamic University, Riyadh.

Email: fiqreasercher@gmail.com

ABSTRACT

This study aimed to investigate the importance of the basic sources of da'wah, and the forms of deviation from them taking into account its causes and the da'wah method in dealing with such deviation. The method used in the research is the inductive method, based on the inventory of some topics related to the manifestations of deviation in the sources of the call, and their classification to achieve the objectives of the research, and its divisions. This research contained three chapters, including a number of topics as follows: chapter one addressed the concept of the sources of da'wah, its origins, and its importance. It includes two topics: the first topic: the concept of the sources of the call, and its origins and the second topic: the importance of the sources of the call. Chapter two addressed the forms of deviation from the sources of the call, and its causes. The first topic included manifestations of deviation from the sources of the call. The second topic covered the reasons for deviating from the sources of the call. The third chapter depicted the components of preachers, and their methods of dealing with deviation in the sources of the call. The first topic: the elements of preachers to confront the deviation in the sources of the call. The second

topic: the methods of the preachers towards dealing with deviation in the sources of the call. Among the most prominent results of the study: 1- The main sources of da'wah are: the Qur'an, the Sunnah, and consensus, so they should not be denied, nor should they be claimed to contradict, nor should they be distorted as this is one of the signs of the people of heresy. 2- The importance of the caller's commitment to the sources of the call, and warning the invitees against deviating from them; It has a commitment to belief, and control of the advocacy approach. 3 - Among the most important causes of deviation in the sources of da'wah are: ignorance, exaggeration, fanaticism, following what is similar from the Qur'an, following whims and desires, with weak faith, and the desire to spread sedition and disagreement. 4 - The preacher has elements that must be characterized by them to confront deviation from the sources of the call, which are: the scientific ability to respond to the violators, with kindness and patience in their dialogue, seeking the face of God Almighty in accordance with the guidance of His Prophet Muhammad "PBUH."

Keywords: Responsibility of Preachers, Intellectual Deviation, Sources of Preaching, Exaggeration, Fanaticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسَلين؛ أما بعدُ:

فقد جاءت الشريعة الإسلامية واضحةً وشاملةً لكل ما يحتاجه الدعاة في دعوتهم، قال تعالى: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا} **[المائدة: ٣]، وأرشدنا اللهُ عز وجل ونبيُّه الكريم- صلوات ربي وسلامه عليه- إلى المنهج الصحيح في مصادر الدعوة، فقال تعالى:** {قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} **[يوسف: ١٠٨]، واتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن دعوة الإسلام تؤخذ من ثلاثة مصادرَ، جُمِعت في قوله تعالى:** {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ} **[النساء: ٥٩]، وقال ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله، والسمعِ والطاعةِ، وإن عبدٌ حبشيٌّ-، فإنه من يعِشْ منكم يَرَى اختلافًا كثيرًا، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمور؛ فإنها ضلالةٌ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المَهديِّين، عَضُّوا عليها بالنواجذ)**[1]**، كما نقل إلينا السلف الصالح- رضوان الله عليهم- جميعَ ما نحتاج إليه من الدين، قال ابن تيمية -رحمه الله-: (لم يبقَ مسألة في الدين إلا وقد تكلم**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦) ص٦٠٣. وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

فيها السلف)[١]، ثم ظهر مع هذا المنهج الدعوي الصحيح مناهجُ منحرفةٌ ومخالفة لمنهج السلف في تلقي التشريع وأحكام الدين، "وشعار هذه الفرق مفارقةُ الكتاب والسنة والإجماع"[٢]؛ مما أوقع مجتمعَ الدعوة في الشبهات والانحرافات، فكان لزامًا على الدعاة استشعارُ مسؤوليتهم الدعوية تُجاه تلك المناهج المخالفة؛ قيامًا بالواجب، وأداءً للأمانة، وإنقاذًا للأمة، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فالمرصَدون للعلم عليهم للأمة حفظُ علم الدين، وتبليغُه، فإذا لم يبلغوهم علم الدين، أو ضيعوا حفظه، كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين، ولهذا قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩]"[٣].

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أهمية مصادر الدعوة الأساسية، ومظاهر الانحراف فيها، مع ذكر أسبابه، والأسلوب الدَّعْوي في معالجته.

منهج البحث: المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الاستقرائي، القائم على حصر- بعض الموضوعات المتعلقة بمظاهر الانحراف في مصادر الدعوة، وتصنيفها بما يحقق أهداف البحث، وتقسيماته.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٤٦).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٨٧).

الدراسات السابقة: هناك دراسات عن الانحراف، وبحوث متخصصة في جوانبَ مختلفةٍ ومتنوعة في مصادر الدعوة، ومن تلك البحوث ما يأتي:

١_ **القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش**[١]: تحدث المؤلف عن فرقة أهل القرآن بباكستان، وأبرز مؤسسيها، وتاريخهم، وأصولهم، وآرائهم، والرد عليها، فالبحث مخصص بالقرآن وشبهاتهم حول السنة.

٢_ **الانحراف في الأمة أسبابه وآثاره، سبل مواجهته، عبد العزيز بن أحمد البداح**[٢]: حيث تناول أسباب الانحراف، وآثاره، وسبل مواجهته بشكل عام، ولم يركز على مظاهر الانحراف في مصادر الدعوة والأساليب الدعوية في مواجهته.

٣_ **الانحراف في الاعتقاد، أسبابه، ومظاهره، وعلاجه في الإسلام، سليمان بن محمد العوفي**[٣]: حيث تناول أسباب الانحراف العقدي، ومظاهره، ولم يتطرق إلى مقوِّمات الدعاة وأساليبهم في معالجة الانحراف في مصادر الدعوة.

٤_ **أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم السديس**[٤]: حيث وضحت خطر الانحرافات العقدية،

---

(١) رسالة ماجستير مطبوعة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، ١٤٠٠هـ.

(٢) كتاب مطبوع، ١٤٣٣هـ، الرياض.

(٣) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٩ه، مكة.

(٤) بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، المجلد الخامس، العدد ٣٤.

وأسبابها، وآثارها على الدعوة، ولم تتطرق للانحراف في مصادر الدعوة.

٥_ **الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي، إبراهيم بن صالح الحميدان**[1]: حيث ركز المؤلف على مظاهر الانحراف العقدي، وأسبابه، ووسائل الدعوة في مواجهته، وأثره على الدعوة، ولم يتناول الانحراف في مصادر الدعوة بشيء من التفصيل.

وبإذن الله سيكون هذا البحث إضافةً علمية للساحة الدعوية، ومتممًا لما قبله من دراسات وبحوث.

إجراءات البحث:

١/ كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٢/ ذكر معلومات النشر في خانة المراجع دون الحاشية.

٣/ إذا تم ذكر المؤلف في المتن فلا أذكره في الحاشية.

٤/ الاكتفاء بشهرة المؤلف في الحاشية، إلا إذا دعت الحاجة لجعله ثنائيًّا.

تقسيمات البحث: احتوى هذا البحث على ثلاثة فصول، يندرج ضمنها عددٌ من المباحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: **مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها، وأهميتها. وفيه مبحثان**:

المبحث الأول: مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها.

المبحث الثاني: أهمية مصادر الدعوة.

---

(١) رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، قسم الدعوة، ١٤٠٩هـ.

الفصل الثانـي: مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة، وأسبابه.

المبحث الأول: مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن مصادر الدعوة.

الفصل الثالث: مقومات الدعاة، وأساليبهم في معالجة الانحراف في مصادر الدعوة.

المبحث الأول: مقومات الدعاة لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة.

المبحث الثاني: أساليب الدعاة تجاه معالجة الانحراف في مصادر الدعوة.

الفصل الأول: مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها، وأهميتها

المبحث الأول: مفهوم مصادر الدعوة، وأصولها

أولًا: مفهوم مصادر الدعوة:

المصادر في اللغة: جمع مصدر، من الفعل الثلاثي صدر، وصَدْرُ كل شيء: أولُه، وهي مصدر من قولك: صدر يصدُر صدَرًا، وأصدرته فصدر؛ أي: رجعتُه[1]، "وصدرُ النهار أولُه، وصدرُ المجلس مرتفعُه"[2]، و"الصدرُ مقدَّمُ كل شيء، يُقال: صدرُ الكتاب، وصدر النهار، وصدر الأمر...، وصدر القوم رئيسهم"[3]، "والصدر: أعلى مقدَّم كل شيء

---

(١) معجم الصحاح، الجوهري، ص٥٨٢، مادة: صدر.

(٢) المصباح المنير، الفيومي، ص١٢٨، مادة: صدر.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة، (١/ ٥٠٩)، مادة: صدر.

وأولـه"[١]، و"المصـدر: أصـل الكلمـة التـي تصـدر عنهـا صـوادر الأفعال"[٢].

وخلاصة المعاني اللغوية لكلمة المصدر أنها تعني: أصل الشيء، وأوله، ومقدمته.

المصادر في الاصطلاح: من خلال المعاني اللُّغَوية السابقة، يتم تعريف المصادر اصطلاحًا بأنها: الأصول الأولية التي يتم الرجوع إليها، والمقدمة على غيرها[٣].

الدعوة في اللغة: إن الناظر في معاجم اللغة لمادة (دعا) يجد تعدد دلالاتها ومعانيها، إلا أنها تدور في مجملها حول الطلب، والسؤال، والنداء، والرغبة، فقد جاء تعريف الدعوة في المعجم الوسيط بقوله: الطلب، دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يُقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدِّين: حثه على اعتقاده، وساقه إليه[٤]؛ ومنه قوله تعالى: {وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ} [يونس:٢٥]؛ أي: "يدعو إلى عمل الجنة"[٥].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٤٢٣، مادة: صدر.

(٢) تاج العروس، الزبيدي، (١٢/ ٣٠٠).

(٣) تعريف الباحثة.

(٤) انظر: المعجم الوسيط (١/ ٢٨٦)، مادة: دعو.

(٥) فتح القدير، الشوكاني (٢/ ٦٣٧).

الـدعوة في الاصـطلاح: عُرِّفـت بتعريفـات متعـددة، ومنهـا: أن الـدعوة هـي: "الـدعاء إلى الإيـمان بـه، وتوحيـده، والعمـل بـما شرعـه لعباده"[١].

وقيل: هي "تبليغ شرائع الله إلى الخلق"[٢].

وقيـل: "إبـلاغُ النـاس دعـوةَ الإسـلام في كـل زمـانٍ ومكـان، بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعُوِّين"[٣].

والملاحظ أن جميع تلك التعريفات يكمل بعضها بعضًـا في بيـان معنى الدعوة إلى الله، وتحديد أركانها.

مفهوم مصادر الدعوة: بعد التعريـف لكلمتـي المصـادر والـدعوة، نصـل إلى تعريـفٍ اصـطلاحيٍّ لمفهـوم مصـادر الـدعوة بأنهـا: الأصـول والموارد الأساسية والأدلة الشرعية التي يعتمد عليهـا الداعيـة في تبليـغ دين الله ورسالاته وَفقَ منهجِ الدعوة القويم.

ثانيًا: أصول مصادر الدعوة:

من المعلوم أن الـدعوة إلى الله ليسـت حركـةً عَفَويـةً تلقائيـة، ولا مجرد وعظٍ للناس وتذكير بفضائل الإسلام، وإنما هي علـمٌ مرتكِـز عـلى أسس ومصادر، وقد أرشدنا سبحانه لتلك المصادر في الكثير من الأدلة،

---

(١) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٨٥).

(٢) فتاوى الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، ص٣٣٣.

(٣) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد، ص٢١.

ومنها: قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: ٣٦]، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: (أما بعدُ؛ فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد، وشرَّ الأمور مُحدَثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة)[1]، وقال عز وجل: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ} [الحجرات: ١]، وقال: {قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ} [آل عمران: ٣٢]، وقال عز وجل: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} [النساء: ٨٠]، وقال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ} [النساء: ٥٩]، فالنصوص مبيِّنةٌ لأصول الدين، ومصادره الأساسية المجمع عليها، وهي:

الأصل الأول: **القرآن الكريم**.

الأصل الثاني: **السنة النبوية**.

الأصل الثالث: **إجماع أولى الأمر والعلم**؛ وهم أهل الحلِّ والعقد الذين تثق بهم الأمة[2]؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح[3]، قال ابن تيمية -رحمه الله- شارحًا هذه الأصول الثلاثة السابقة: "فدِينُ المسلمين مبنيٌّ على اتباع كتاب الله،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم٨٦٦، ص٣٣٥.

(٢) انظر: تفسير المراغي (٥/ ٧٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٥٧).

وسنةِ رسوله، وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصولٌ معصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول ﷺ، وليس لأحد أن ينصبَ للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي عليها ويعادي، غير النبي ﷺ وما اجتمعت عليه الأمة؛ بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام، أو تلك النسبة، ويعادون"[1]، وقال الألباني -رحمه الله-: "إن دعوةَ الإسلام الحق هي قائمة على ثلاثة أصول وعلى ثلاث قواعدَ: الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح"[2]، وهذا يقتضي وجوبَ الإيمان بهذه المصادر، والدعوةَ إلى اتباعها والتحذيرَ من الانحراف عنها، "وهذا هو المنهَجُ الوسط، والصراط المستقيم، الذي لا يضل سالكُه، ولا يشقى مَن اتبعه، وسَطٌ بين من يتلاعب بالنصوص، فيتأول الكتاب، وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبين من يخبِطُ خَبْطَ عَشْواء، فيتقبل كل رأي، ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غَثٍّ وسَمينٍ، وصحيح وسقيم"[3].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١/ ٢٧٢)، مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦٤).

(٢) موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني (١/ ٢٢٣).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية محمد بن خليل حسن هراس (١/ ٢٥٧).

كما ذكر العلماء مصادرَ غيرَ أساسية، مرتبطة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ولم تسلم من الاختلاف بين الأصوليين، وهي: القياسُ، والاستصحاب، وشَرْعُ مَن قبلَنا، ومذهب الصحابي، والاستحسان، والمصالح المرسلة[1]، قال الآمِديُّ -رحمه الله-: "النص والإجماع أصل، والقياس والاستدلال فرعٌ تابع لهما"[2].

وسيكون مدار هذا البحث- بإذن الله- على المصادر الأساسية المتفق عليها: (الكتاب، والسنة، والإجماع)؛ نظرًا لأنها أصل، وما بعدها تبَعٌ لها، ولأجل كثرة الشُّبُهات حولها.

المبحث الثاني: أهمية مصادر الدعوة وعناية العلماء بها.:

إن الالتزام بمصادر الدعوة المبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من أعظم ما مَنَّ الله به على هذه الأمة، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} [آل عمران: ١٦٤]، قال ابن تيمية -رحمه الله- في معرِضِ حديثه عن السلف الصالح: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامُهم بالكتاب والسنة"[3].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٥/ ٧٣). انظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (١/ ٢١٢).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (١/ ٢١٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٨).

كما تتضح أهمية مصادر الدعوة من جوانبَ متعددةٍ، منها ما يأتي:

١ _ أن الالتزام بمصادر الدعوة فيه طاعةٌ لأمر الله عز وجل، واحتكامٌ لأمره، قال تعالى: {فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا} **[النساء: ٥٩]، يقول ابن كثير -رحمه الله-: "وهذا أمرٌ مِن الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناسُ فيه من أصول الدين وفروعه أن يُرَدَّ التنازعُ في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى:** {وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ} **[الشورى: ١٠]"**[(١)].

٢ _ أن في حَصْرِ مصدر الدعوة وضبطِه التزامًا بالمعتقد، وضبطًا للمنهج الدعوي؛ من الأفكار والاتجاهات، والفرق والجماعات؛ إذ إن الاضطراب في هذه المسألة العظيمة هو أحدُ الأسباب الرئيسة في ظهور المبتدعة، والعبادة مبناها على الاتباع، لا على الابتداع، قال تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} **[الأنعام: ١٥٣]، ولذلك سُمِّي السلف الصالح بالفرقة الناجية؛ قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فمن سلك سبيلهم، واقتفى منهاجهم، وتبعهم بإحسانٍ فهو من هذه الطائفة، سواء كان من أهل البيت رضي الله عنهم، أو من غيرهم مِن جميع الطوائف، ومن خالف ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فهو مع الهالكين، سواء كان من أهل البيت، أو من غيرهم"**[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/ ٣٥٤).

(٢) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص١٢٥.

٣_ تكفل الله عز وجل لمن تمسك بالمصادر الأساسية في الدعوة باجتماع الكلمة، والهدى، والرحمة، والرشاد،، ودفع النزاع بين الناس في أمر دينهم ومعتقداتهم، قال تعالى { وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ } **[النحل: ٦٤]، وقال تعالى:** { وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ} **[آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى:** {فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ} **[طه: ٢٣]، وكثيرٌ من المآسي والنَّكَبات تكمُنُ أهمُّ أسبابها في البعد عن هذه المصادر، والحَيْدة عنها؛ مما يؤكد حاجة الدعاة الملحَّة للتنبيه على أهميتها، والتحذير من التقليل من شأنها.**

٤_ أن الالتزام بمصادر الدعوة وتعظيمها فيه متابعة للرسول ﷺ، واقتداء بالصحابة ث، ومعلوم أن متابعة النبي ﷺ الركيزةُ الثانية في قبول الأعمال، قال تعالى: { قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ} **[آل عمران: ٣١]، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "فلا يكون العبد متحققًا بـ{** إِيَّاكَ نَعۡبُدُ} **إلا بأصلين عظيمين: أحدهما: متابعةُ الرسول ﷺ، والثاني الإخلاصُ للمعبود"**(١)**، وقد أُمِرنا بالاقتداء به ﷺ، ووجوب طاعته، قال تعالى:** { لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا } **[الأحزاب: ٢١].**

كما ضرب الصحابة أروَعَ الأمثلة في تعظيمهم للسنة، والعمل بها، عن أبي هريرة ث قال: (لما تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وكان أبو بكر الصديق ث،

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٠٤).

وكفر مَن كفر من العرب، فقال عمرُ ﷺ كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: "أُمِرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابُه على الله)، فقال: والله لأُقاتِلَنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقُّ المال، والله لو منعوني عَناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتَلتُهم على منعها. قال عمر ﷺ: والله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكرٍ ﷺ، فعرَفتُ أنه الحق)[1]، وقد تابعة الصحابة ﷺ على ذلك، فقاتلوا أهلَ الردة، حتى ردوهم إلى الإسلام، وقتلوا من أصَرَّ على ردته.

كما كان الصحابة ﷺ يوصون عُمَّالهم أن يقضوا بين الناس بكتاب الله، فإن لم يجدوا القضيةَ في كتاب الله فبِسُنَّة رسول الله ﷺ.

وهذا كله يؤكد أهميةَ مصادر الدعوة الأساسية، وضرورة الاقتداء، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباعُ آثار الرسول ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباعُ سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار...، ويؤثرون كلامَ الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدِّمون هديَ محمد ﷺ على هدي كلِّ أحدٍ"[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، رقم (١٣٩٨) ص٢٧٣.

(٢) العقيدة الواسطية (ص٢٨).

٥ _ الوعيد والذم لمن ترك الالتزامَ بمصادر الدعوة الأساسية، فقد حذر سبحانه من الخروج عن هدي الله ورسوله ﷺ، كما في قوله تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا} **[النساء: ١١٥]، وقال تعالى:** {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا} **[النساء: ٦٥].**

وإن عدمَ ردِّ التنازع إلى الكتاب والسنة من صفات المنافقين، كما قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا} **[النساء: ٦١]، وضعفُ الاعتصام بالكتاب والسنة مع التهوين من شأنها سببٌ في ضعف التدين، وقلةِ الالتزام، والتساهلِ في حدود الله، ورواجِ الشُّبُهات والشَّهَوات.**

وبهذا يتضح مما تم ذكره من النصوص وأقوال العلماء أهميةُ الالتزام بمصادر الدعوة، والحذرِ من الإعراض والخروج عنها.

الفصل الثاني: مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة، وأسبابه

المبحث الأول: مظاهر الانحراف عن مصادر الدعوة

قد يواجه الداعيةُ أصنافًا من المدعُوِّين المنحرفين عن مصادر الدعوة يستدلون بأدلةٍ وأقوال واهيةٍ، وأفهام مغلوطة، "وفي عصرنا الحاضر وُجِدت مناهجُ تصد الناسَ عن الكتاب والسنة، مرةً تزعم أن دلالة الكتاب والسنة ظَنِّية، وليست بقاطعة، ومرةً يشككون في السنة النبوية، ويطعنون فيها، ومرةً يقومون بالطعن بعلماء الشريعة الذين ينقلون للناس دينَ الله، ومرةً يتكلمون بالمصادر والأدلة التابعة[1]".

وفيما يأتي عرضٌ موجز لتلك المظاهر لدى المدعُوِّين:

١/ **تقديم العقل على النقل**: كرَّم الإسلامُ العقلَ، وجعله مَناطًا للتكليف عند الإنسان، وخص القرآن الكريم أصحابَ العقول بالمعرفة والفهم، فقال سبحانه: {وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧} [البقرة: ١٩٧]، وقال جل جلاله: {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ} [البقرة: ١٧٩]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلًّا بذلك"[2]، وأهل السنة والجماعة وسَطٌ في التعامل مع العقل، فلم يعطلوه، ولم يقدموه على

---

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، (moia.gov.sa) تاريخ الدخول: ١/ ١٢/ ١٤٤٢هـ.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٩).

الغيب، ولم يهملوا العقل ويقللوا من شأنه؛ بل استعملوه فيما يوافق الشرع ويعضده.

ثم ظهرت بعض الفئات التي انحرفت في تقديم العقل على النقل، وادعت أن العقل يخالفُ النقلَ، كالفلاسفة والمتكلمين ونحوهم؛ حيث اعتبروا العقل مصدرًا من مصادر التشريع، سواء كانوا جهمية، أو معتزلة، أو أشعرية، أو ماتُريدية، ومن أمثلة ذلك ما قاله عبد الجبار المعتزلي: "الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تُنال إلا بحُجَّة العقل"(١).

"وإذا نظرنا إلى هذه التيارات والفِرَق والجماعات المنحرفة عن هذا السبيل وجدنا أنهم يستندون إلى تفاهات، ومن هذا ما يسميه بعضهم بالعقل، ويأمرون الناس بترك الكتاب والسنة"(٢)، وفي المقارنة بين موقف أهل السنة وبين المبتدعة من العقل، يقول الأصبهاني -رحمه الله-: "واعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل؛ فإنهم أسَّسوا دينَهم على المعقول، وجعلوا الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول، وأما أهل السنة قالوا: الأصل الاتباع، والعقول تبَعٌ، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي، وعن الأنبياء صلوات الله

---

(١) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار (ص٨٨).

(٢) موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، (moia.gov.sa) تاريخ الدخول: ١/ ١٢/ ١٤٤٢هـ.

عليهم، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء"[١]، ولقد "كان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أنه لا يُقبَل من أحد قطُّ أن يعارضَ القرآن برأيِه، ولا ذوقِه، ولا معقوله"[٢]؛ لأن ذلك من أسباب الانحرافات في القديم والحديث، يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وكل مَن له مُسْكةٌ من عقلٍ يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتمَّ فسادٍ، فلا إله إلا اللهُ، كم نُفِي بهذه الآراء من حق، وأُثبِت بها من باطل، وأُمِيت بها من هدًى، وأُحيِيَ بها من ضلالةٍ؟! وكم هُدِم بها من معقِلِ الإيمان، وعُمِّر بها من دين الشيطان؟!"[٣].

ونتيجةً لتقديم العقل على النقل قد يتجه بعضُ الدعاة أو المدعوين تدريجيًّا إلى تقديس العقل، وجعله حاكمًا في كل الأمور، فتنتشر البدع بسبب هذا الانحراف، من إنكار لموضوعات عقدية، وشرعيةٍ مهمة، كإنكار الصراط، والميزان، وعذاب القبر، وسؤال الملكين، ورؤية الله في الآخرة، وإنكار الصفات، ونحو ذلك[٤].

---

(١) الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم الأصبهاني (١/ ٣٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٢٨).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (٢/ ١٢٧).

(٤) أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي في الاعتصام (٢/ ٣١٨-٣٣٧).

٢/ التشكيك في السنة وردها، وادعاء تعارضها مع القرآن: من مسلَّمات المسلمين الراسخة وأصولهم الثابتة: أن السنةَ المصدرُ الثاني من مصادر التشريع، وهي وحيٌ من عند الله، كالقرآن الكريم، ومكملة له في التشريع والتلقي، قال الله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ} [النجم: ٣_٤]، والسنة تكشف للداعية المنهجَ الأمثَلَ في الدعوة، قال تعالى: {قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ} [يوسف: ١٠٨]، وقد وردت نصوص قرآنية تبين وجوبَ اتباع السنة، وتحذِّر من خطورة الإعراض عنها، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ} [النساء: ٥٩]، وقال سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]، وقال عز وجل: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ} [النساء: ٨٠]، "وإذا أطاع الله من بلغته رسالة محمد ﷺ، فإنه لا بد أن يطيعَ الرسول ﷺ، فإنه لا طاعةَ لله إلا بطاعته"(١).

وقد فرض الله علينا اتباعَ أمره ﷺ، فقال جل ذكره: {وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟} [الحشر: ٧]، كما دلت أحاديثُ كثيرةٌ على وجوب الالتزام بالسنة؛ ومنها: حديث أبي هريرةَ ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما نَهَيتُكُم عنه فاجتَنِبُوه، وما أمَرْتُكُم به فافعَلُوا منه ما استَطَعتُم، فإنما

(١) الإيمان، ابن تيمية ص١٤٢.

أهلَكَ مَن قبلَكم كثرةُ مسائِلِهم، واختلافُهُم على أنبيائِهِم)[١]، وقال ﷺ: (مَن أطاعني فقد أطاعَ اللهَ، ومَن عصاني فقد عصى الله)[٢]، وجاء في الحديث قول النبي ﷺ: (مَن يعِشْ منكم يَرَى اختلافًا كثيرًا، وإيَّاكم ومُحدَثَاتِ الأمورِ؛ فإنها ضلالةٌ، فمَن أدرَكَ ذلك منكم فعليه بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنواجِذِ)[٣].

ومع ذلك أُثِيرت بعضُ الشُّبَه حولَ السنة، كإنكار حُجِّيَّتِها، والتشكيكِ فيها عبر الطعن في عدالة حامليها، وهو مما أخبر به النبي ﷺ عندما قال: (لا أَلْفَيَنَّ أحدَكم مُتَّكِئًا على أريكتِه، يأتيه أمرٌ مما أمَرتُ به، أو نَهَيتُ عنه، فيقولُ: لا أدري، ما وجَدْنا في كتابِ الله اتَّبَعْناه)[٤]، وهذا الإنكارُ للسنة تكذيبٌ بها، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "مِن البدع: التكذيبُ بأحاديث النبي التي تلقاها أهلُ العلم بالقبول، ومثل رواية الأحاديث الموضوعة"[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: توقيره ﷺ، رقم (١٣٣٧) ص٩٥٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)، رقم (٧١٣٧) ص١٣٦٢.

(٣) تقدم تخريجه، ص٢.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما نُهِيَ عنه أن يُقال عند حديث النبي ﷺ، رقم (٢٦٦٣)، ص:٦٠٠. وقال الألباني: حديث صحيح.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٠٥، ١٠٦).

وهؤلاء المنكِرين للسنة من أصناف المدعُوِّين الذين يسيئون الظن بالصحابة ﷺ قال فيهم الشيخ ابنُ باز -رحمه الله-: "وقد نبغت نابغةٌ في صدر الإسلام أنكرت السنةَ بسبب تُهمتها للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، كالخوارجِ، فإن الخوارج كفَّروا كثيرًا من الصحابة، وفسَّقوا كثيرًا منهم، وصاروا لا يعتمدون بزعمهم إلا على كتاب الله؛ لسوء ظنهم بأصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وتابعتهم الرافضة فقالوا: لا حجةَ إلا فيما جاء من طريق أهلِ البيت فقط، وما سوى ذلك لا حجةَ فيه.[1]"

ومن مظاهر الانحراف في مجال السنة الظن أن كثيرًا من الأحاديث الصحيحة تعارِضُ القرآنَ الكريم، وقد رد الإمام الشاطبي -رحمه الله- فقال: "لا تضادَّ بين آيات القرآن، ولا بين الأخبار النبوية، ولا بين أحدهما مع الآخر؛ بل الجميع جارٍ على مَهْيَعٍ واحدٍ، ومنتظمٌ إلى معنًى واحدٍ، فإذا أدَّاه بادئُ الرأي إلى ظاهر اختلاف فواجبٌ عليه أن يعتقدَ انتفاءَ الاختلاف؛ لأن الله تعالى قد شهد له أنْ لا اختلافَ فيه"[2].

---

(١) موقع سماحة الشيخ ابن باز، (binbaz.org.sa) تاريخ الدخول: ٢٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

(٢) الاعتصام للشاطبي (٣/ ٢٧٢).

وإن ادعاء معارضة السنة بالقرآن من علامات أهل البدع[١]، قال ابن حزمٍ -رحمه الله-: إن القرآن والحديث الصحيح متفقان، هما شيءٌ واحد، لا تعارضَ بينهما، ولا اختلافَ، يوفق الله لفهم ذلك من شاء من عباده، ويحرمه من شاء"[٢].

والحديث عن الشُّبُهات حول السنة، والرد عليها قد يطول، ويمكن الرجوع إليها في الكتب المتخصصة.

٣/ **الاكتفاء بالقرآن الكريم عن السنة**: من المعلوم أن القرآنَ الكريم هو المصدرُ الرئيس للدعوة الإسلامية، وكل المصادر تنطلق منه، وقد اتفق المسلمون أن هذا هو المصدرُ الأولُ للتلقي والتشريع للأمة، يُرجَع إليه في معرفة كافة الأحكام والعقائد والتوجيهات، ولكن ظهرت فئةٌ بالغت في تقديس القرآن الكريم، حتى نفت السنة النبوية، مستدلين بقوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ} [النحل: ٨٩]، وقوله: {مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ} [الأنعام: ٣٨]، وهذا من الجهل، وفيه وقوعٌ فيما حذَّر منه الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء أَسْمَوْا أنفُسَهم بالقرآنيِّينَ، والقرآن نفسه يشهَدُ على بطلان دعواهم، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: "ونبغت نابغة بعد ذلك... تُسمَّى هذه النابغة الأخيرة:

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي (١/ ١٣٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٠٠).

القرآنية، ويزعمون أنهم أهلُ القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنةَ لا يُحتَج بها؛ لأنها إنما كُتِبت بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلَطُ، ولأن الكتبَ قد يقع فيها غلَطٌ، إلى غير هذا مما قالوا من التُّرَّهَات، والخرافات، والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضَلُّوا عن سواء السبيل، وكذبوا، وكفروا بذلك كفرًا أكبرَ بَواحًا.[1]"

وقد أخبر النبي ﷺ عن طائفة القرآنين، فقال: (أَلَا هل عسى رجُلٌ يَبلُغُه الحديثُ عنِّي وهو متكئٌ على أريكتِه، فيقول: بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجَدْنا فيه حلالًا استَحْلَلْناهُ، وما وجَدْنا فيه حَرامًا حَرَّمْناه، وإنَّ ما حَرَّم رسولُ الله كما حرَّمَ اللهُ)[2].

٤/ **إنكار الإجماعَ**: لا شك أن الداعية بحاجةٍ إلى الأحكام التي توصل لها العلماء، وأجمعوا رأيَهم عليها مما يحتاجه مجتمعُ الدعوة، وخاصةً في النوازل والأزمات والقضايا المستجِدَّة، لذا فقد اتفق أكثر المسلمين على أن الإجماعَ حجةٌ شرعية، يجب العمل به على كل مسلم، خلافًا للشيعة، والخوارج، والنظام من المعتزلة"[3]، قال ابن تيمية -رحمه الله-

---

(١) موقع سماحة الشيخ ابن باز، **(binbaz.org.sa)** تاريخ الدخول: ٢٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

(٢) تقدم تخريجه، ص١٣.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (١/ ٢٠٠).

في حكم مخالفة الإجماع وإنكاره: "قد تنازع الناس في مخالف الإجماع: هل يكفُرُ؟ على قولين، والتحقيق: أن الإجماع المعلوم يكفُرُ مخالفُه، كما يكفُرُ مخالف النصِّ بتركه، لكن هذا لا يكون إلا فيما علم ثبوت النص به، وأما العلم بثبوت الإجماع في مسألة لا نصَّ فيها فهذا لا يقَعُ، وأما غير المعلوم فيمتنع تكفيره)[1].

وقد دلت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال العلماء على حُجِّيَّةِ الإجماع، فقد أمر الله عز وجل باجتماع كلمة المسلمين، وحذر من الفُرْقة والاختلاف، فقال سبحانه: {وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا} [النســـــاء: ١١٥]، "وفيها دلالةٌ على حُجِّيَّة الإجماع، وحرمة مخالفته"[2]، وقال ﷺ: (لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرينَ إلى يومِ القيامةِ)[3]، قيل: فيه حُجِّية الإجماع[4]، وقال ﷺ: (إنَّ اللهَ لا يجمَعُ أمتي- أو قال: أمَّةَ

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٦٩).

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (٢/ ٢٣٣)، فتح القدير، الشوكاني (١/ ٤٩٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قوله: لا تزال طائفة من أمتي، رقم (١٩٢٣)، ص:٧٩٦.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (٢٥/ ٤٨).

محمدٍ ﷺ- على ضلالةٍ، ويدُ الله مع الجماعة، ومن شَذَّ شَذَّ إلى النارِ)[١]، "فالحديث يدلُّ على أن اجتماع المسلمين حق، والمراد إجماعُ العلماء، ولا عبرةَ بإجماع العوامِّ؛ لأنه لا يكون عن علم"[٢].

وفي العموم فكل الآيات والأحاديث الواردة في الأمر بالجماعة والائتلاف، والنهي عن التفرق والاختلاف يؤخَذُ منها حُجِّية الإجماع، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "إذا ثبت إجماعُ الأمة على حكمٍ لم يكن لأحد أن يخرُجَ عن إجماعهم، فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة"[٣].

وللإجماع شروط وضعها العلماء؛ منها:

١_ أن يستندَ إلى أدلة شرعية، سواء من الكتاب، أو من السنة.

٢_ألَّا يتعارضَ مع نصٍّ من القرآن أو السنة.

٣_ أن يكونَ الإجماعُ على الأمر الشرعي المتفق عليه بالقول.

٤_أن يكونَ الإجماعُ متفَقًا عليه دون خلافٍ، وفي عصرٍ واحد[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم (٢١٦٧) ص٤٩٠. وقال الألباني: صحيح.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري (٦/ ٣٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠).

(٤) للاستزادة ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن قدامة الحنبلي (١/ ٣٧٨-٣٨٩)، الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي (١/ ٢٠٩_٢٦٢)، الإبهاج في شرح المنهاج، القاضي البيضاوي (٢/ ٣٥١_٣٦٨).

٥_ التأويل المنحرف للنصوص، وتجزئتها، والاستدلال الخاطئ: من الانحرافات في مصادر الاستدلال في الدعوة إلى الله سوءُ التأويل لنصوص الكتاب والسنة، وذلك بحَمْلها على معانٍ تُخرِجها عما أراد الله بها، وهذا نوعٌ من التحريف الذي ذم الله عليه أهلَ الكتاب في قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ} [المائدة: ٤١]، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في بيان أول زَيغِ الخوارج: "كان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكمَ إلا لله، انتزعوها من القرآن، وحملوها على غير محمَلِها"[1] وأخذوا نصوصَ الوعيد، وأهملوا نصوص الوعد، والمرجئة أخذوا نصوصَ الوعد، وأهملوا نصوصَ الوعيد، قال ابن تيمية -رحمه الله- عن الرافضة: "الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرَّفوا أحكامَ الشريعة، ليسوا في طائفة أكثَرَ منهم في الرافضة، فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله ﷺ ما لم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق ما لم يرُدَّه غيرهم، وحرَّفوا القرآن تحريفًا لم يحرِّفْه غيرهم[2]".

والتأويل المنحرف من أخطر أساليبِ مَن يُسمَّون بالقرآنيِّين؛ حيث إنهم يتلاعبون بألفاظ القرآن بتأويله، ويتلاعبون بمعانيه بحسَب أهوائهم، وقد يعمِدون إلى الأخذ ببعض النصوص وترك بعضها في استنباط الأحكام، كحال أهل الكتاب الذين قال الله تعالى عنهم:

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (٧/ ٣٩١٢).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/ ٤٠٤).

{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [البقرة: ٨٥]، وقال: {ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ} [الحجر: ٩١]، وعلى النقيض من ذلك مَن لا يتأمل في النصوص، ويكتفي بظاهرها، وخاصةً في الأحكام الشرعية، مما يوقع في الخطأ، وسوء الفهم، والضلال، والإضلال[1].

٧_ **التهوين من المصادر والنصوص**: فقد ظهرت فئاتٌ تقلل من قيمة النص الشرعي، ففتحت باب التأويل الخاطئ، ووسعت دائرةَ المجاز، وتَتَبُّع الرخص، وعارضت بعضَ النصوص، وهذا بلا شك خللٌ في العقيدة، ويفتح المجال للتساهل في المخالفات الشرعية باسم التيسير والوسطية مسايرةً للواقع، وتحبيبًا بالدين كما يزعمون، قال ابن حزم -رحمه الله-: "وطبقةٌ أخرى وهم قوم بلغت بهم رقةُ الدين وقلة التقوى إلى طلب ما وافق أهواءهم في قولِ كلِّ قائل، فهم يأخذون ما كان رخصةً في قول كلِّ عالم، مقلِّدين له، غيرَ طالبين ما أوجبه النصُّ عن الله وعن رسول الله ﷺ"[2].

ولا يُفهَم من ذلك التشدد في الدين؛ بل هو دعوةٌ إلى الوسطية في الوقوف عند حدود الله، قال الشاطبي -رحمه الله-: "ربما فهم بعضُ الناس أن ترك الترخص تشديد، فلا يجعل بينهما وسطًا، وهذا غلَطٌ،

---

(١) للاستزادة من موضوع تحريف النصوص: انظر كتاب الردود، بكر أبو زيد، ص١٧٥.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٥/ ٦٨).

والوسط هو معظم الشريعة وأم الكتاب، ومن تأمل موارد الأحكام بالاستقراء التام عرَفَ ذلك"[١].

ومن مظاهر التهوين في مصادر الدعوة عدمُ التسليم بها، والدعوة إلى إلغائها، بحجة أنها قديمةٌ وموروثة، فتصبح الحياة قائمةً على الإباحية والفوضى، وذلك باسم الحرية.

هذه بعضٌ من مظاهر الانحراف في مصادر الدعوة الأساسية، وكلما بعُدَ الزمانُ أُثيرت شُبُهات وإشكالات متوهَّمة، لم تكن عند السلف الصالح، وهذا مصداق لقوله ﷺ: (لا يأتي زمانٌ إلا الذي بعدَه شَرٌّ منه حتى تلقَوْا ربَّكم)[٢]، وهي من الفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ، فعن حذيفةَ بن اليمانِ ؓ قال: (كان الناسُ يسألون رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسأَلُه عن الشرِّ؛ مخافةَ أن يُدرِكَني، فقلت: يا رسولَ الله، إنا كنَّا في جاهليةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللهُ بهذا الخيرِ، فهل بعدَ هذا الخير من شرٍّ؟ قال: نعَمْ. قلت: وهل بعدَ ذلك الشرِّ من خيرٍ؟ قال: نعَمْ، وفيه دَخَنٌ. قلت: وما دَخَنُه؟ قال: قومٌ يَهدُونَ بغير هَدْيِي، تعرِفُ منهم وتُنكِرُ. قلت: فهل بعد ذلك الخيرِ من شرٍّ؟ قال: نعَمْ، دعاةٌ إلى أبوابِ جَهنَّمَ، مَن أجابَهم إليها قذَفُوه فيها. قلت: يا رسولَ الله، صِفْهم لنا؟ فقال: هم مِن جِلدتِنا،

---

(١) الموافقات (٥/ ٢٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم (٧٠٦٨) ص١٣٥١.

ويَتكلَّمونَ بألسنتِنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم. قلت: فإنْ لم يكُنْ لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: فاعتزِلْ تلك الفِرَقَ كلَّها، ولو أن تعَضَّ بأصلِ شجرةٍ، حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنتَ على ذلك)[1]، وقال ﷺ: (سيكون في آخِرِ أمتي أناسٌ يُحدِّثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيَّاكم وإيَّاهم)[2].

وهذا كله يستلزمُ من الداعية الوقوفَ على أسباب تلك الانحرافات، والأساليب الدَّعْوية في معالجتها، كما سيأتي بإذن الله.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن مصادر الدعوة

على الداعية البحثُ عن أسباب انحراف المدعُوِّين عن مصادر الدعوة؛ ليسهُلَ عليه المعالجة الدعوية، واتخاذ الأسلوب الحسن، ومن تلك الأسباب ما يأتي:

١ – **الجهل**: ذم اللهُ عز وجل الجهلَ والإعراضَ عن الحق؛ إذ هو من أكبر أسباب الوقوع في الانحراف، قال تعالى: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء: ٢٤]، "وأصل وقوع أهل الضلال في مثل هذا التحريف الإعراضُ عن فهم كتاب الله تعالى كما فهمه الصحابة والتابعون، ومعارضة ما دل عليه بما يناقضه، وهذا هو من أعظم المُحادَّةِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم (٧٠٨٤) ص١٣٥٣.

(٢) أخرجه مسلم، مقدمة مسلم، رقم (٦) ص٢٣.

لله ولرسوله"[١]، "ومن عدَل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا؛ بل مبتدعًا، وان كان مجتهدًا مغفورًا له خطَؤُه"[٢].

وأنواع الجهل المسببة للانحراف في مصادر الدعوة أشار إليها الإمام الشاطبي -رحمه الله- فقال في معرِض حديثه عن أسباب الانحراف: "الجهل بأدوات الفهم، والجهل بالمقاصد"[٣].

ويقصد بالجهل بأدوات الفهم: تحريفَ المعاني القرآنية للقصور في اللغة، وفي فهم أساليبها، فينبغي أن يفهمَ القرآن الكريم- وكذلك السنة النبوية- على مقتضى الأسلوب العربي في الكلام، وإلا فإن المتكلمَ فيه والمفسرَ لأحكامه وآياته قد يقع في البدعة والانحراف.

وأما الجهلُ بالمقاصد: فيقصدُ به غيابَ بعض مقاصد الشريعة عن أصحاب الانحرافات، فإنه مما يجب على الناظر في الشريعة الإسلامية أمران: الأمر الأول: أن يعتقد فيها الكمالَ لا النقصان، قال تعالى: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [المائدة: ٣]، فيستحيل أن يتركَ الله الناس بغير بيانٍ، وبغير مرشدٍ، وهو القائل سبحانه: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا} [الإسراء: ١٥]، الأمر الثاني: أن القرآن لا تضادَّ بين آياته،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٨٣).
(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦١).
(٣) الاعتصام (٢/ ٨٠٤).

ولا بين الأحاديث النبوية، ولا بين أحدهما مع الآخر؛ بل الجميع يصدر من نبعٍ واحد، ويخرج من مشكاةٍ واحدة، وينتظمه شرعٌ واحد، وغاية واحدة، فإذا جهل إنسان هذا أدَّاه جهله إلى الشذوذ، والخروج، والابتداع[1].

إذًا فمنشأُ الانحراف هو سوءُ الفهم لمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، ومحاولة فهم القرآن بمعزِلٍ عن السنة، والاعتماد على فهمه القاصر، فيكون لديه جهلٌ بالدين والسنة وعلومها، ومن النماذج على ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود ؓ: (لعن اللهُ الواشماتِ والمستوشماتِ، والمتنمِّصاتِ والمتفَلِّجاتِ للحسنِ، المغَيِّراتِ خَلْقِ الله)، فبلغ ذلك امرأةً من بني أسدٍ، يُقال لها: أمُّ يعقوبَ، فجاءت فقالت: إنه بلغني عنكَ أنَّك لعَنتَ كيت وكيت؟ فقال: وما لي لا ألعَنُ مَن لعَنَ رسولُ الله ﷺ، ومن هو في كتابِ الله؟ فقالت: لقد قرأتُ ما بين اللوحينِ، فما وجَدت فيه ما تقولُ. قال: لئنْ كنتِ قرَأْتِيهِ لقد وجَدْتِيهِ، أَمَا قرأتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧][2].

وقد أشار ابن القيم -رحمه الله- إلى الجهل بسوء الفهم في معرِضِ حديثه، فقال: "وإنما يُظَنُّ التعارضُ من سوء الفهم، وهذه طريقة وَخيمةٌ

---

(١) انظر: البدع الحولية، عبد الله التويجري، ص ٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: وما أتاكم الرسول فخذوه، حديث رقم (٤٨٨٦) ص٩٦١.

ذميمة، وهي ردُّ السنن الثابتة بما يُفهَم من ظاهر القرآن، والعلم كل العلم تنزيل السنن على القرآن، فإنها مشتقة منه، ومأخوذةٌ عمن جاء به، وهي بيانٌ له، لا أنها مناقضة له"[1]، وهذا الجهل قد يقع من بعض الدعاة، يقول الألباني -رحمه الله-: "ومع الأسف الشديد فإن البعض من الدعاة أو المتحَمِّسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة، ولكن باسم الكتاب والسنة، والسبب في هذا يعودُ إلى أمرين اثنين: الأول: ضحالة العلم. الثاني- وهو مهمٌّ جدًّا-: أنهم لم يتفقهوا في القواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي يُعَد كلُّ مَن خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها الرسول ﷺ في غير ما حديث، ومن هنا ضلَّت طوائفُ كثيرةٌ جدًّا؛ لأنهم لم يلتزموا سبيل المؤمنين، ولكن ركبت عقولهم، واتبعوا أهواءهم في تفسير الكتاب والسنة، ثم بَنَوْا على ذلك نتائجَ خطيرةً جدًّا، خرجوا بها عما كان عليه السلفُ الصالح"[2].

٢ – **التعصب والتقليد**: وهما من أخطر ما يواجه الداعيةُ في طريق دعوته، فبعض الفئات المخالفة لمنهج الدعوة الصحيح تتعصب للعادات والمذاهب، وتتمسك بالآراء، وإن كانت باطلةً، وتترك ما خالفه، وإن

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية ص ١٣٨.

(٢) فتنة التكفير، الألباني، ص ٢٤، ٢٥.

كان حقًّا؛ كما قال الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠]، وقال ﷺ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قَبلَكم ...)[١]، وهذا هو التقليد الأعمى، يأخذون الأقوال من غير معرفة دليلها، ومعرفة مدى صحتها، كما هو الواقع من الفرق المخالفة من جهميةٍ، ومعتزلة، وأشاعرةٍ، وصوفية، وغيرهم؛ حيث قلَّدوا مَن قبلَهم من أئمة الضلال؛ فضلوا وانحرفوا عن المنهج الصحيح، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكمُ به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيرًا من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرَفوا أنه لا يجوز الحكمُ إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك؛ بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار، وإلا كانوا جهالًا"[٢].

٣_ **ترك المحكَمات، واتباع المتشابِهات**: وهذا من أصول أهل الزَّيغ والضلال؛ حيث يتركون الآياتِ المحكَمةَ قاطعةَ الدلالة، واضحة

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذُكِر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٥٦) ص٦٦٥.

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٥/ ١٣٠).

المفهوم، كأصول العقائد والشرائع والأحكام والعبادات، وينساقون إلى الآيات المتشابهات؛ لأنهم يجدون فيها مجالًا للفتنة بتأويلاتهم الفاسدة، وهذا من أسباب انحراف الفرق الضالة عن منهج الله عز وجل ومنهج رسوله ﷺ، قال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ} [آل عمران: ٧]، قال ابن تيميَّةَ -رحمه الله-: "وهؤلاء الرافضة الذين يدفعون الحق المعلوم يقينًا بطرقٍ كثيرة علمًا لا يقبل النقيض، بِشُبَهٍ في غاية الضعف: هم من أعظم الطوائف الذين في قلوبهم الزَّيغُ، الذين يتبعون المتشابهَ، ويَدَعُون المحكَمَ، كالنصارى، والجهمية، وأمثالهم من أهل البدع والأهواء، الذين يَدَعون النصوصَ الصحيحة الصريحة التي توجب العلم، ويعارضونها بشُبَهٍ لا تفيدُ إلا الشك..."[1].

فمثلًا بعض النصارى الذين يقولون: الآلهة ثلاثة، يقول: في القرآن ما يدل على التثليث، ويستدلون بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [الحجر: ٩]، فقال: (نحن)، وهذا ضمير الجمع، وهذا يدل على أن الآلهة متعددة، فنقول له: أنت من أهل الزيغ؛ لأنك تعلقت بالمتشابه، وتركت المحكَم، وهو قول الله تعالى: {وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٣][2].

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٧/ ٤٦٤).

(٢) شرح سنن ابن ماجه، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net تاريخ الدخول: ٢١/ ١١/ ١٤٤٢هـ.

٤_ **الغلو**: والمقصود تعظيمُ العقل، وجعله حاكمًا فيما يُثبَت ويُنفَى عن الشرع، والغلو في تعظيم القرآن؛ حتى نفَوْا غيرَه من المصادر، وقد يكون الغلوُّ تشددًا في الدين والعبادة، وتنطعًا في فهمه والالتزام بأحكامه، كغُلُوِّ الخوارج الذين كفَّروا مخالفيهم من المسلمين حين غلَوْا في فهم آياتِ الوعيد وأحاديثه، وقد نهى الله عز وجل عن الغلوِّ في الدين، ودعا إلى الاقتداء بالسلف الصالحين، وقد قال الله تعالى: {يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ} [النساء: ١٧١]، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إيَّاكم والغُلُوَّ في الدِّينِ، فإنما أهلَكَ مَن كان قبلَكم الغلُوُّ في الدِّين)[1].

٤_ **الكبر واتباع الهوى**: "إن العقل إذا لم يكن متبعًا للشرع لم يبقَ إلا الهوى والشهوة"[2]، فالمخالف لنصوص الكتاب والسنة يجادل فيها من باب الكبر واتباع الهوى، لإثبات نفسه، لا لإثبات الحق، فيأخذ من النص ما تهواه نفسُه، وتكون قراءته للنصوص تجزيئية، وهذه الأمور من أبرز صفات أهل البدع، قال تعالى مبينًا أن عدم اتباع الرسول منشؤه اتباع الأهواء: {فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتب المناسك، باب: قدر حصى الرمي، رقم (٣٠٢٨) ص٤٣٨. وقال الألباني: صحيح انظر: صحيح سنن ابن ماجه رقم (٢٤٧٣).

(٢) الاعتصام، الشاطبي (١/ ٦٧).

هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ } **[القصص: ٥٠]، فاتباع الهوى سبب الضلال، قال تعالى:** {أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ} **[الجاثية: ٢٣].**

كما أن الضلال من أسبابه الكِبر، قال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ} **[غافر: ٥٦]، وقد ذم الله عز وجل المتكبرين، قال تعالى:** { سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾} **[الأعراف: ١٤٦]، وليس هذا خاصًّا بالكفار؛ بل حتى من كان من المسلمين، ووقع في البدع والضلال فهو متبعٌ لهواه، ولهذا سمى العلماءُ أهلَ البدع بأهل الأهواء؛ "لغَلَبةِ الهوى على عقولهم، واشتهارهم به"**[1].

قال الشاطبي -رحمه الله-: "إنما أتى فيها- أي: الشريعة- السماحُ مقيدًا بما هو جارٍ على أصولها، وليس تتبع الرخص، ولا اختيار الأقوال بالتشهي بثابتٍ من أصولها... ثم نقول: تتبع الرخص ميلٌ مع أهواء النفوس، والشرع جاء بالنهي عن اتباع الهوى"[2].

وعاقبة اتباع الهوى عظيمةٌ؛ "لهذا قيل: مَن عُرِض عليه حقٌّ فرده فلم يقبَلْه، عُوقِب بفساد قلبه، وعقله، ورأيه، ومن هنا قيل: لا رأيَ

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٩٢).

(٢) الموافقات (٥/ ٩٩).

لصاحب هوًى، فإن هواه يحمله على ردِّ الحق، فيفسد اللهُ عليه رأيَه وعقلَه"[١].

٥_ **إشاعة الفتنة والاختلاف**: قد يكون من أسباب ظهور الانحراف عن مصادر الدعوة ظهورُ بعض الفئات الحاقدة على الإسلام والمسلمين الذين يريدون إشاعةَ الفتنة، قال تعالى: {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ} [آل عمران: ٧]، قال مجاهد: "ابتغاء الشُّبُهات واللَّبْس؛ ليُضِلوا بها جُهَّالَهم"[٢]، وقيل: "ابتغاء الفتنة: طلبُ الشُّبُهات واللَّبْس على المؤمنين؛ حتى يُفسِدوا ذاتَ بينهم، ويردوا الناسَ إلى زَيغِهم"[٣]، وقال الشاطبي -رحمه الله-: "فليس مقصودُهم الاقتباسَ منها، وإنما مرادهم الفتنةُ بها بهواهم؛ إذ هو السابق المعتبر، وأخذ الأدلة فيه بالتبع؛ لتكون لهم حجةً في زَيغِهم"[٤].

والفتنة كما هو معلوم تسبب الاختلافَ الذي نهى الرسول ﷺ، فعن ابن مسعود ﷺ قال: (سمعتُ رجلًا قرأ آيةً، وسمعتُ النبي ﷺ يقرأ خلافها، فجئتُ به النبي ﷺ، فأخبرته، فعرفتُ في وجهه الكراهيةَ، وقال:

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية (١/ ٩٩).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٢/ ١٠).
(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (٤/ ١٥).
(٤) الموافقات (٣/ ٢٩٠).

كلاكما محسِنٌ، ولا تختلفوا، فإنَّ مَن كان قبلَكم اختلفوا فهلكوا)[١]، وقال ﷺ: (اقرؤوا القرآنَ ما ائتَلَفتْ قلوبُكُم، فإذا اختَلفتُم فقوموا عنه)[٢].

٦_**ضعف الإيمان**: فالإيمان الراسخ القائمُ على الاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ يُحصِّن اللهُ به عبادَه من الفكر الهدام وسائر الفتن، ولهذا جاء الارتباطُ في القرآن بين الإيمان والتحاكم لكتاب الله ورسوله ﷺ، كما في قوله تعالى: {فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا} [النساء: ٥٩]، قال ابن كثير -رحمه الله-: "فدل على أن مَن لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنًا بالله، ولا باليوم الآخر"[٣].

وكلما ضعُفَ إيمانُ الشخص كان مُهيَّئًا لتقبل الانحرافات والشبهات في مصادر الدين، وقد يوقعه بالكفر، والعياذ بالله!

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم (٣٤٧٦) ص٦٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: كراهية الاختلاف، رقم (٧٣٦٤) ص١٤٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٦٤).

الفصل الثالث: مقومات الدعاة، وأساليبهم في معالجة الانحراف في مصادر الدعوة

المبحث الأول: مقومات الدعاة لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة.

يحسُنُ بالداعية أن يكونَ مؤهَّلًا للقيام بدعوة المنحرفين عن مصادر الدعوة؛ حتى لا يكون ضررُ دعوته أكثَرَ من نفعها، وحتى تؤتيَ الدعوةُ ثمارَها المرجُوَّة، ولعل من أهم مقوِّمات الدعية ما يأتي:

١/ **الإخلاص والمتابعة**: فمن شروط قبول الدعوة أن تكونَ خالصةً لوجه الله عز وجل، فلا يريد من دعوته شيئًا من مطالب النفس وحظوظها، قال تعالى: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ} [النحل: ١٢٥]، فهي لله وبالله، يرجو فيها ثوابَ الله، ونصرةَ دين الله عز وجل، وأن تكون موافقةً لهدي النبي ﷺ وَفقَ التوجيه الإلهي: {لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فمن تكلم في الدين بغير ما بعث الله به رسوله ﷺ كان متكلمًا بغير علم"[(١)].

٢/ **العلم والفهم**: من مقومات الدعوة الأساسية، أن يكونَ لدى الداعية قدرٌ من العلم والفهم بالموضوع الذي ستتم مناقشته مع المخالف؛ من حيث نوعُ الانحراف، وحُكمُه، والأدلة عليه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وقد جاء التأكيد على أهمية العلم في الدعوة في قوله تعالى: {قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ} [يوسف: ١٠٨].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٩).

كذلك على الداعية فهمُ مقاصد الدعوة من تقديم الأهمِّ على المهم، ومراعاةِ المصالح، ودَرْءِ المفاسد، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "اذا تعارضت المصالحُ والمفاسد والحسناتُ والسيئات أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهيَ وإن كان متضمنًا لتحصل مصلحةٍ ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوتُ من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورًا به؛ بل يكون محرمًا، إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته"[1].

كما يتضمن العلم معرفةَ أحوال المدعُوِّين، وفهم حُجُجِهم وشُبُهاتهم، والعوامل المؤثرة على انحرافهم؛ ليسهُلَ على الداعية معالجتُها بوسائلَ وأساليبَ مناسبةٍ، وَفقَ منهجٍ وسطي بعيد عن التشدد والتساهل في الدين.

وإن مما يعين الداعيةَ على العلم الرجوعَ إلى العلماء فيما يُشكِل عليه، قال سبحانه: {فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} [النحل: ٤٣]، فإن "الصحابة كانوا يستشكلون بعضَ النصوص، فيوردون استشكالاتهم على النبي ﷺ، فيجيبهم عنها، وكانوا يسألونه عن الجمع بين النصوص التي يوهم ظاهرُها التعارضَ، ولم يكن أحد منهم يورد عليه معقولًا

(١) الاستقامة (٢/ ٢١٦).

يعارض النصَّ البتةَ، ولا عُرف فيهم أحد، وهم أكمل الأمم عقولًا"[١].

٣/ **الرفق والصبر**: يحتاج الداعية إلى صفة الرفق بالمدعوِّين، والصبر عليهم، وعلى مجادلة شبهاتهم، فالرفق كله خير، قال ﷺ: (مَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحرَمِ الخيرَ)[٢]،كما أن الداعية لا بد أن يوطنَ نفسَه على الصبر على عناد المخالفين، والمستكبرين، والمتعصبين لآرائهم، وقد قرن الصبر بالدعوة لأهميته في نجاحها واستمرارها، قال تعالى: {يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ} [لقمان: ١٧].

المبحث الثاني: **أساليب الدعاة تُجاه معالجة الانحراف في مصادر الدعوة**.

إن الانحراف في مصادر الدعوة خطرٌ عظيم، يتهدد حاضرَ الأمة ومستقبلَها، ومن هنا فإن ذلك يستوجب على الدعاة القيامَ بمسؤوليتهم، يقول ابن تيميَّةَ -رحمه الله-: "ولهذا يتغير الدين بالتبديل تارةً، وبالنسخ أخرى، وهذا الدين لا يُنسَخ أبدًا، لكن يكون فيه من يدخل من التحريف، والتبديل، والكذب، والكتمان ما يلبِسُ به الحقَّ من الباطل، ولا بد أن يقيمَ الله فيه مَن تقوم به الحجة خلفًا عن الرسل، فينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فيحق

---

(١) الصواعق المرسلة، ابن قيم الجوزية (٣/ ١٠٥٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: فضل الرفق، رقم (٢٥٩٢) ص ١٠٤٣.

الله الحقَّ، ويبطل الباطلَ، ولو كره المشركون"[1].

وبناء عليه فإن الداعية يتخذ أساليبَ علاجيةً تُجاه المنحرفين والمشككين بمصادر الدعوة الأساسية، ويمكن حصر تلك الأساليب بما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

أولًا: الحكمة: فيجب على الداعية أن يكونَ حكيمًا في دعوة أصحاب الشبهات، والمنحرفين عن مصادر الدعوة الأساسية، وذلك بوضع كل شيءٍ في موضعه، ويتحرى الإصابةَ في الأقوال والأفعال، من الرفق والشدة، والتثبت والتريث في إطلاق الأحكام، ويختار الوسيلة والوقت المناسبين، مراعيًا ما قاله الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فاللين في موضعه الشرعي من السماحة المطلوبة شرعًا مع المدعوين، وليس المرادُ المداهنةَ والتنازلَ عن شيء من الدين، كما أن ترتيب الداعية للأولويات من الحكمة المطلوبة مع أصحاب الشبهات والشهوات، مراعيًا مقاصدَ الدعوة وغاياتِها، في درء المفاسد، وجلب المصالح.

ومن النماذج العملية على استخدام الحكمة في الدعوة، الشدةُ على مَن يُتوقَّع منه معارضةُ النص، يدل عليه قول عبد الله بن عمر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (لا تَمنَعوا نساءَكُم المساجِدَ إذا استأذَنَّكم إليها)،

---

(١) الفتاوى (١١/ ٤٣٥).

قال: فقال بلال: والله لنَمنَعُهُنَّ. قال: فأقبَلَ عليه عبدُ الله فسَبَّه سَبًّا سيئًا، ما سمعتُه سَبَّه مثلَه قَطُّ، وقال: أُخبِرُكَ عن رسولِ الله ﷺ، وتقول: والله، لنَمنَعُهُنَّ)[1]، "أُخِذ من إنكار عبد الله بن عمر على ولده وسبه إياه: تأديبُ المعترض على السُّنَن برأيه، العامل بهواه"[2]، وقال الطيبي شارح (المشكاة): عجبتُ ممن سمي بالسني، إذا سمع من سنة رسول الله، وله رأيٌ؛ رجَّحَ رأيَه عليها، وأي فرقٍ بينه وبين المبتدع؟! أما سمع: (لا يؤمنُ أحَدُكم حتى يكونَ هَواهُ تبعًا لما جِئتُ به)؟ وها هو ابن عمرَ، وهو من أكابر الصحابة وفقهائها، كيف غضب لله ورسوله، وهجر فِلْذةَ كَبِدِه لتلك الهَنَةِ؛ عبرةً لأولي الألباب"[3].

ومن المواقف الحكيمة في الدعوة الشدةُ لمن ظهر منه العناد والاستخفاف بالسنة، عن عبد الله بن المغفل ﷺ: (أنه رأى رجلًا يخذِفُ، فقال له: لا تخذِفْ؛ فإنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن الخَذْفِ. أو كان يكرَهُ الخَذْفَ. وقال: إنه لا يُصادُ به الصيدُ، ولا يُنكَأُ به عدُوٌّ، ولكنها تكسِرُ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: خروج النساء إلى المساجد، رقم ٤٤٢، ص١٨٧.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (١/ ١٩٨). وانظر: فتح الباري، ابن حجر (٢/ ٣٤٩).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) (٤/ ١١٣٩).

السِّنَّ، وتفقأُ العينَ، ثم رآه بعد ذلك يخذِفُ، فقال له: أحدِّثكَ عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخَذْفِ أو كره الخَذْفَ، وأنت تخذِفُ، لا أكلمك كذا وكذا)[1]، قال النووي -رحمه الله-: (فيه هِجرانُ أهلِ البدع والفسوق، ومنابذي السنة مع العلم، وأنه يجوز هجرانه دائمًا)[2]، قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الأنعام: ٦٨]، وقال سبحانه: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام: ١١٢]، وقال ﷺ: (فإذا رأيتَ الذين يتَّبِعونَ ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَّى اللهُ فاحْذَرُوهم)[3]، وعن أبي قتادةَ تميم بن نذيرٍ العدوي أنه قال: كنا عند عِمرانَ بن حُصَينٍ في رهطٍ منَّا، وفينا بُشَيرُ بن كعبٍ، فحدث عِمرانَ يومئذٍ قال: (قال رسول الله ﷺ: الحياءُ خيرٌ كلُّه. فقال بُشَيرُ بن كعبٍ: إنا لنجدُ في بعض الكتبِ أو الحكمة أنَّ منه سكينةً ووَقارًا لله، ومنه ضعفٌ. قال: فغضب عِمرانُ حتى احمرَّت عيناه، وقال: أَلَا أرى أُحدِّثُكَ عن رسولِ الله ﷺ، وتُعارِضُ فيه. قال: فأعاد عِمرانُ الحديثَ، قال: فأعاد بُشَيرٌ، فغضب عمرانُ، قال: فما زلنا نقولُ فيه: إنه

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: الخذف والبندقة، رقم (٥٤٧٩)، ص١٠٨٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٣/ ١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة آل عمران، رقم (٤٥٤٧) ص٨٦٠.

منَّا يا أبا نُجَيدٍ، إنه لا بأسَ به)[١]. قال ابن تيمية -رحمه الله-: (إنهم كانوا- أي: الصحابة- إذا رأوا من يسألُ عن المتشابه بالغوا في كفِّه، تارةً بالقول العنيف، وتارةً بالضرب، وتارةً بالإعراض الدالِّ على شدة الكراهة لمسألته، ولذلك لما بلغ عمرَ رضي الله عنه أن (صَبيغًا) يسألُ عن المتشابه أعدَّ له عَراجينَ النخل، فبينما عمرُ يخطب قام فسأل عن ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ [الذاريات: ١-٢]، وما بعدها فنزل عمرُ فقال: لو وجدتك محلوقًا- كنايةً عن رِقةِ الدينِ أو صفةً للمنافقين- لضرَبتُ الذي فيه عيناك بالسيف، ثم أمر به فضربه ضربًا شديدًا، وبعث به إلى البصرة، وأمرهم ألَّا يجالسوه، فكان بها كالبعيرِ الأجرب، لا يأتي مجلسًا إلا قالوا: عزمةَ أمير المؤمنين. فتفرقوا عنه، حتى تاب وحلف بالله ما بقي يجدُ في نفسه شيئًا مما كان، فأذن عمرُ في مجالسته)[٢].

ثانيًا: **الموعظة**: وتكون الموعظة من الداعية عن طريق الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب[٣]، وَفقَ الموضوعات المناسبة

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شُعَب الإيمان، رقم (٣٥) ص٤٨.

(٢) مجموع الفتاوي (٤/ ٣).

(٣) التفسير القيم للإمام ابن القيم ص:٣٤٤، وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- في كتابه الردود جملةً من الأمثلة المعاصرة على دعوة المحرفين لنصوص مصادر الدعوة ص١٧٨.

لأحوال المدعُوِّين على النحو الآتي:

أ_ الوعظ عن طريق الترهيب من عواقب الانحراف عن مصادر الدعوة: فقد دلت شواهدُ كثيرةٌ على سوء عاقبة الإعراض، والاستهانة بمصادر الدعوة، في الدنيا والآخرة، ومن تلك العواقب والآثار:

_ **الوقوع في الكفر**: فالمعرِض عن كتاب الله عز وجل وسنة الرسول ﷺ وإنكار حُجِّيَّتِهما، إنما هي من الكفر الذي ينبغي أن يحذَرَه المسلم على نفسه، { قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ } [آل عمران: ٣٢]، وقال تعالى: {مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} [غافر: ٤]، وقال سبحانه: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ } [المائدة: ٤٤]، قال أبو محمد بن حزم -رحمه الله-: (فلم يسَعْ مسلمًا يقِرُّ بالتوحيد أن يرجعَ عند التنازع إلى غير القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ، ولا أن يأبى عما وجد فيهما، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، وأما من فعله مستحلًّا للخروج عن أمرهما، وموجبًا لطاعة أحد دونهما فهو كافرٌ لا شك عندنا في ذلك"[1]، وقال في موضع آخر: "ولو أن امرءًا قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآنِ لكان كافرًا بإجماع الأمة"[2]، وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]، يقول الإمام أحمد: "أتدري ما الفِتنةُ؟ الفتنة: الشركُ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقعَ في قلبه

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٩٩).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٠).

شيء من الزَّيغ، فيهلِك"[١]، و"الواجب على الداعية قبل الحكم بالتكفير أن ينظر في أمرين: الأمر الأول: دلالة الكتاب، والسنة على أن هذا مكفر؛ لئلا يفتريَ على الله الكذب، الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين؛ بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع، ومن أهم الشروط أن يكون عالمًا بمخالفته التي أوجبت كفرَه؛ لقوله تعالى: {﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾} [النساء: ١١٥]، فاشترط للعقوبة بالنار أن تكونَ المشاقَّةُ لرسول من بعد أن يتبيَّن الهدى له"[٢].

_ **إحباط العمل الصالح**: يقول سبحانه وتعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ} [الحجرات: ٣]، قال ابن القيم -رحمه الله-: "فإذا كان رفعُ أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط أعمالهم، فكيف تقديمُ آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به، ورفعها عليه، أليس هذا أولى أن يكون محبطًا لأعمالهم؟!"[٣].

_ **نفي الإيمان وضعفه**: فمن مقتضيات الإيمان اعتقاد أن ما جاء به الكتاب والسنة الصحيحة هو الحق، والتحاكم إلى النصوص والرجوع إليها عند الاختلاف، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٤٨).
(٢) شرح كشف الشبهات، ويليه شرح الأصول الستة، العثيمين ص٤٢.
(٣) إعلام الموقعين (١/ ٤١).

بَيْنَهُمْ} [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه {فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "ولهذا تجد من تعوَّد معارضةَ الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه إيمان"[1]، فمعيار الإيمان هو بمقدار التمسك بهذين الأصلين؛ الكتاب، والسنة.

_ **الوقوع في الضلال والفرقة والزَّيغ**: كثير ممن يعتمدون على عقولهم في التعامل مع نصوص الشرع هم أكثر الناس خلافًا واضطرابًا؛ لأن العقولَ متفاوتةٌ ومتعارضة، ولا يوجد معيار يفصل بينها[2]، وقد حكم الله تعالى على مَن يعصي الله ورسوله في أي حكمٍ يأمرانِهِ به بالضلال المبين، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا} [الأحزاب: ٣٦]، كما قال سبحانه مرهبًا عن عاقبة الإعراض عن الحق: {فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ} [الصف: ٥]، وقال سبحانه: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣]، "فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع"[3].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٩٦-١٩٧).
(٢) المرجع السابق (١/ ١٧٤-١٩٠).
(٣) الاعتصام (١/ ٥٩).

ب _الوعظ عن طريق الترغيب بثمار الالتزام بمصادر الدعوة الأساسية، والتي لها دور كبير في تشجيع وتشويق المدعوين إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه، ومنها:

_ دخـــول الجنـــة: قـــال تعـــالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ} **[النساء: ١٣]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كلُّ أمتي يَدخُلونَ الجنَّةَ إلا مَن أبى. قالوا: يا رسولَ الله، ومَن يأبى؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنَّةَ، ومَن عصاني فقد أبى)**[1].

_ تقوى الله عز وجل: لا شك أن تعظيمَ النصوص والوقوفَ عندها دليلٌ على تقوى الله، ومخافته، ولقد ارتبط النهي عن الانحراف عن مصادر الدعوة والأمر بتعظيمها بالتقوى، قال تعالى: {ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ} **[الحج: ٣٢]، وقال سبحانه:** {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ} **[الحجرات:١].**

_ الثبات على الدين: قال تعالى: {وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ} **[لقمان: ٢٢]؛ ومعناه: "أن المتمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الإسلام كالمتمسك بالشيء الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انقطاعه"**[2].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم (٧٢٨٠) ص١٣٨٨.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن (١/ ١٩١).

_**الفلاح والنجاة**: كلما يتقدم العصر- نجد كثرةَ الانحرافات في المناهج الدعوية والتساهل في الفتاوى، والتقليل من قيمة العلماء، والتضارب في الآراء، وإذا لم يكُنْ لدى المدعُوِّين ثوابتُ وأُسُسٌ فحتمًا سيقعون في الانحراف، والنجاة والفلاح من تلك الفتن هو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى:** {﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا} **[النساء: ١٧٤-١٧٥]، وقال تعالى:** {وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ} **[الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى:** {قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} **[المائدة: ١٥-١٦]، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "فالله سبحانه علَّق سعادة الدارين بمتابعته ﷺ، وجعل شقاوةَ الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى، والأمنُ، والفلاحُ، والعزةُ، والكفايةُ، والنصرةُ، والولايةُ، والتأييدُ، وطيبُ العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذِّلَّةُ، والصَّغارُ، والخوفُ، والضلالُ، والخِذلانُ، والشقاء في الدنيا والآخرة"**[1].

وقد سُئِل الحسن الجوزجانيُّ -رحمه الله-: (كيف الطريقُ إلى الله؟ فقال: الطرق إلى الله كثيرة، وأوضح الطرق وأبعدها عن الشُّبَه اتباعُ السنة قولًا، وفعلًا، وعزمًا، وعقدًا، ونيةً؛ لأن الله تعالى يقول: {وَإِن تُطِيعُوهُ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (١/ ٣٩).

تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، فقيل له: كيف الطريقُ إلى السنة؟ فقال: مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدرُ الأول من علماء الإسلام، والتباعدُ عن مجالس الكلام وأهله؛ ولزومُ طريقة الاقتداء، وبذلك أُمِر النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣][1].

_ **رضا الله عز وجل**: حيث إن الاعتصامَ بمصادر الدين من الأسباب التي تُرضِي اللهَ عز وجل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ: (إنَّ الله يرضى لكم ثلاثًا، ويَكرَهُ لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تَعتَصِموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقوا، ويَكرَهُ لكم: قيلَ وقال، وكثرةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ)[2].

_ **الهداية والبعد عن الضلال**: حيث إن كثيرًا من الآيات وضحت أن الالتزامَ بمصادر الدعوة سببٌ في الهداية والتوفيق، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

_ **حصول الخير العظيم**: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

---

(١) الاعتصام (١/ ١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل، رقم (١٧١٥) ص٧١٢.

تَأۡوِيلًا } [النساء: ٥٩]، "والرد إلى الله هو الردُّ إلى كتابه بإجماع المفسرين، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد وفاته"(١)، قال أبو جعفر: "فرد ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول خيرٌ لكم عند الله في معادكم، وأصلحُ لكم في دنياكم؛ لأن ذلك يدعوكم إلى الأُلْفة، وترك التنازع والفرقة، {وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا} ؛ يعني: وأحمد موئلًا ومَغَبَّةً، وأجملُ عاقبةً"(٢).

الأسلوب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن:

وهذا الأسلوب يقتضي من الداعية الردَّ على أصحاب الشبهات بالأدلة المقنعة والحجة الواضحة، وبالأسلوب الحسن؛ بُغْيَةَ الوصول إلى الحق، وَفقَ منهج الدعوة الصحيح، قال تعالى: { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ } [النحل: ١٢٥]، ولْيَنتَبِهِ الداعيةُ إلى المجادلة في الدين بغير علم؛ لأن الله تعالى يقول: { قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ } [الأعراف: ٣٣].

والجدال يتضمَّن موضوعاتٍ مهمةً، منها:

_ **توضيح أن السنة وحيٌ كالقرآن، فلا يجوز تحريفها فضلًا عن إنكارها**: قال الله تعالى: {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣

---

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١/ ١٢٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٨/ ٥٠٦).

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: ١-٤]، وقال تعالى: {وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } [النساء: ١١٣].

_ **نفي أن السنةَ تخالفُ كتابَ الله عز وجل**: "فإن السنةَ جاءت مفسِّرةً للكتاب، فمن أخذ بالكتاب من غير معرفةٍ بالسنة زَلَّ عن الكتاب كما زَلَّ عن السنة"(١).

قال ابن القيم -رحمه الله-: "والذي يجب على كل مسلمٍ اعتقادُه أنه ليس في سُنَنِ رسول الله ﷺ الصحيحة سنةٌ واحدة تخالف كتابَ الله؛ بل السُّنَنُ مع كتاب الله على ثلاثِ منازلَ:

المنزلة الأولى: سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المنزل.

المنزلة الثانية: سنة تفسِّر الكتاب، وتبين مرادَ الله منه، وتقيد مطلَقَه.

المنزلة الثالثة: سنة متضمنة لحكمٍ سكت عنه الكتاب، فتبينه بيانًا مبتدَأً.

ولا يجوز رد واحدة من هذه الأقسام الثلاثة، وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة"(٢).

_ **تأكيد أنَّ الاعتقادَ الصحيح يؤخذ من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، ومما أجمع عليه سلف الأمة**، قال تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا

(١) الاعتصام، الشاطبي (١/ ١٠٧).

(٢) الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية ص٦٥.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ [آل عمران: ٧]، فيؤمن الإنسان بالمحكَم والمتشابه في القرآن، ويرد متشابِهَه إلى محكَمه، وعدم التفريق بين الكتاب والسنة في الاحتجاج، مع الأخذ بالأدلة كلها، وعدم الانتقاء منها، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "أما الاعتقاد فإنه لا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيحي البخاري ومسلم"(١)، قال ﷺ: (لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكم مُتكئًا على أريكتِه، يأتيه أمرٌ مما أمَرتُ به، أو نَهَيتُ عنه، فيقول: لا أدري؟ ما وجَدْنا في كتابِ الله اتَّبَعْناه)(٢)، وفي رواية أخرى قال ﷺ: (ألا إني أُوتِيتُ الكتابَ ومثلَه معه...)(٣)، قال ابن حزم: "إن القرآن والحديث الصحيح متفقان، هما شيء واحد، لا تعارضَ بينهما، ولا اختلافَ، يوفق الله لذلك من شاء من عباده، ويحرمه من شاء لا إله إلا هو"(٤).

_ **الرجوع إلى النص لدرء النزاع:** فلا بد للداعية في أثناء الجدال

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما نُهِيَ عنه أن يُقال عند حديث النبي ﷺ، رقم ٤٦٠٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ص٦٠٠.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٤) ص٦٥١. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٠/ ١٠٤).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٠٠).

من تحديد أصول يُرجَعُ إليها عند الاختلاف والتنازع، وبذلك ينضبط الحوارُ، ويتحدد مساره، قال الله تعالى: {فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا} [النساء: ٥٩]، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "فإذا تنازع المسلمون في مسألةٍ وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأي القولين دلَّ عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه"(١).

_ **بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها، وهو من الأمور الأساسية في جدال المنحرفين عن مصادر الدعوة، والمشككين فيها**، قال تعالى: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [المائدة: ٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: "أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمانَ، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمَّه الله، فلا يَنقُصُه أبدًا، وقد رضِيَه، فلا يَسخَطُه أبدًا"(٢).

وبالعموم، فإن أساليب الدعوة تتنوع وتتعدد حسب حال المدعو وما يناسبه من وسائل، وأكتفي بما تم ذكره؛ منعًا للإسهاب والإطالة، وبهذا نصل إلى ختام البحث ونتائجه وتوصياته.

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٧٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٢٦).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وفي ختام البحث المعنون بـ: **"مسؤولية الدعاة تجاه الانحراف في مصادر الدعوة"**، الذي تناول جوانبَ من مظاهر الانحراف، وأسبابه، وأساليب الدعاة في معالجته، فقد تم الوصول للنتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج:

١ _ أن المصادر الأساسية للدعوة هي: الكتاب، والسنة، والإجماع، فلا ينبغي إنكارها، ولا ادعاء تعارضها، ولا التحريف فيها؛ إذ إن ذلك من علامات أهل البدع.

٢ _ أهمية التزام الداعية بمصادر الدعوة، وتحذير المدعُوِّينَ من الانحراف عنها؛ إذ فيها التزام بالمعتقد، وضبط للمنهج الدعوي.

٣ _ أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدران الأساسان لتلقي هذا الدين، وأن إغفالَ أحدهما إغفالٌ للآخَر، ولا تتكامل منهجيةُ الدين الإسلامي إلا بهما.

٤ _ قداسة النص الشرعي، فلا ينبغي تحريفه، أو الاستهانة به، أو معارضته، وَفقَ تأويلٍ واستدلال خاطئٍ.

٥ _ من أهم أسباب الانحراف في مصادر الدعوة: الجهل، والغلو، والتعصب، واتباع المتشابه من القرآن، واتباع الهوى، مع ضعف الإيمان، والرغبة في إشاعة الفتنة والاختلاف.

٦_ للداعية مقومات لا بد أن يتسمَ بها لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة، وتتمثل في: القدرة العلمية للرد على المخالفين، مع الرفق والصبر على محاورتهم ابتغاءَ وجه الله عز وجل، ووَفقَ هديِ نبيه محمد ﷺ.

٧_ تتمثل أساليبُ الداعية لمواجهة الانحراف في مصادر الدعوة في: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويندرج ضمنها بقيةُ الأساليب الفرعية؛ من ترغيبٍ، وترهيبٍ، وأمرٍ ونهي.

ثانيًا: التوصيات:

١ _ استشعارُ الدعاة لمسؤوليتهم الدعوية، وبذلُ قُصارى جهدهم في الدفاع عن الدين، والوقوف بقوة في وجه من يريدون النَّيلَ من الإسلام، والافتراء عليه، والتشكيك في مصادره، بالأسلوب الحسن، ووَفقَ المنهج النبوي.

٢ _ تنميةُ مهارات التفكير الناقد للشبهات، وتعليم أصول الحوار والمجادلة في المراحل الدراسية.

٣ _ طلبُ العلم الشرعي، ومجالسة العلماء المعروفين بصلاحهم وعلمهم، والرجوع لهدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

٤ _ تكثيفُ البحوث والدراسات والمؤتمرات التي ترد على المنحرفين عن مصادر الدعوة، وإقامة البرامج والمحاضرات التوعوية حول العناية بمصادر الشريعة الإسلامية، وتعظيم نصوصها.

٥ _ العنايةُ بالمؤسسات العلمية التي تقوم على تعليم العلم الشرعي وتخريج العلماء.

٦ _ تربية النَّشْءِ على تعظيم حدود الله تعالى، والابتعاد عن أصحاب الاتجاهات المنحرفة، مع تجنب المواقع المشبوهة التي تغرر بهم، وتفتنهم في أصول دينهم.

٧ _ كثرةُ الدعاء بالثبات في زمن الفتن، والحفظ والوقاية من الانحرافات، قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا} [آل عمران: ٨]، فإنها "من تمام مقالةِ الراسخين؛ أي: لا تُزِغْ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع

المتشابه بتأويل لا ترتضيه"[١]، كما كان النبي ﷺ يقول في دعائه: (اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من منكَراتِ الأخلاقِ، والأعمالِ، والأهواءِ)[٢]، وكان إبراهيمُ التَّيميُّ -رحمه الله- يقول: (اللهمَّ اعصِمْني بدِينِكَ وبسُنَّةِ نبيِّكَ، ومن الاختلافِ في الحق، ومن اتباع الهوى، ومن سُبُل الضلالة، ومن شُبُهات الأمورِ، ومن الزَّيغ والخصومات)[٣]

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ٩).
(٢) رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، (٥/ ٤٦٧) رقم ٣٥٩١، وقال: حسن غريب.
(٣) الاعتصام، الشاطبي (١/ ١١٦).

فهرس المراجع

١. الإبهـاج في شرح المنهـاج (منهـاج الوصـول إلي علـم الأصـول للقاضي البيضاوي)، لتقي الدين السبكي، أبي الحسن علي بـن عبد الكافي السبكي، وأكمله ولده: تـاج الـدين السـبكي، أبـو نصر عبـد الوهـاب، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٤١٦هـ د.ط.

٢. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبي الفتح، تقي الدين القشيري مطبعة، السنة المحمدية بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، أبي الحسن سيف الـدين علي بن أبي علي الثعلبي، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، د. ت، د. ط، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، أبي محمد علي بـن أحمـد بـن سـعيد الأندلسي- القرطبي الظـاهري (المتـوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، قدم لـه: الأسـتاذ الـدكتور إحسـان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥. الاستقامة، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السـلام الحـراني الحنـبلي الدمشـقي، المحقـق: د. محمـد

رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٦. أصول الفقه، لابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى، ثم الصالحي الحنبلي، حققه: فهد بن محمد السدحان مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٧. الاعتصام، للشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، خرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، وشارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩. الانحراف في الأمة أسبابه وآثاره، سبل مواجهته، البداح، عبد العزيز بن أحمد، الناشر: بدون، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٠. الإيمان، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد ناصر

الـدين الألبـاني، المكتـب الإسـلامي، عـمان، الأردن الطبعـة: الخامسة، ١٤١٦هـ.

١١. البدع الحولية، التويجري، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، دار الفضيلة، الرياض، ط:١، ١٤٢١ هـ.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د. ط، بيروت.

١٥. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٦. التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط١، ١٣٦٥ هـ.
١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ
٢٠. جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، ابن عبد الوهاب، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول)، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.
٢١. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٢. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.
٢٣. الردود، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٤. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة، أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.
٢٧. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٨. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، حكم على أحاديثه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٧ه، الرياض.
٢٩. شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ.
٣٠. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٣١. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، هراس، محمد بن خليل حسن هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف دار الهجرة، الخبر ط٣، ١٤١٥ ه.
٣٢. شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣٣. صحيح البخاري، الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩هـ.

٣٤. صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، سنة الطبع ١٤٠٧هـ.
٣٥. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د. ط، ١٤١٩ه.
٣٦. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٧. الطرق الحكمية، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مكتبة دار البيان بدون طبعة وبدون تاريخ.
٣٨. العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، د.ت.
٣٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د.ت.
٤٠. فتاوى الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، جمع: عمر بن محمد بن قاسم، دار القاسم، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٤١. فتح الباري، للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٤٠هـ.
٤٢. فتح القدير، للشوكاني، محمد بن علي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٤٣. فتنة التكفير، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، ١٤١٨هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.
٤٤. القاموس المحيط، للفيروزابادي، محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ.
٤٥. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٦. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
٤٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق:

محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٨. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد، مكتبة لينة، مصر، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٤٩. المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

٥٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ.

٥١. معجم الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ.

٥٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة، لإبراهيم مصطفى وآخرين، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:١، ١٤٠٦هـ، الرياض.
٥٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٥٦. الموافقات، للشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٧. موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني، جمع: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، ط١، ١٤٣١هـ.
٥٨. موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي مكتبة العلوم والحكم ط١ ١٤٢٢هـ، المدينة.

البحوث والمقالات:

١. أثر الانحرافات العقدية على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم السديس، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، المجلد الخامس، العدد ٣٤.

٢. الانحراف في الاعتقاد، أسبابه، ومظاهره، وعلاجه في الإسلام، العوفي، سليمان بن محمد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٩ه، مكة.
٣. الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي، إبراهيم بن صالح الحميدان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، قسم الدعوة، ١٤٠٩ه.
٤. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، رسالة ماجستير مطبوعة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، ١٤٠٠هـ، مكتبة الصديق، الطائف، ط:٢، ١٤٢١هـ.

المواقع الإلكترونية:

١. شرح سنن ابن ماجه، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية **http://www.islamweb.net** تاريخ الدخول: ٢١/ ١١/ ١٤٤٢هـ.
٢. موقع سماحة الشيخ ابن باز، **(binbaz.org.sa)** تاريخ الدخول: ٢٤/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (moia.gov.sa).